شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

مخطوطة

معالم التنزيل

المؤلف

الحسين بن مسعود بن محمد (البغوي)

ملاحظات

ناقص آخره

السموات والارض وكتب في الذكر كل شيء فتراتا يا رجل فقال يا عمران ادرك ناقتك
فقد ذهبت فانطلقت أطلبها فاذا السراب يقطع دونها وايم الله لوددت
انها ذهبت ولم اقم عن ابي رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله اين كان ربنا
قبل ان يخلق خلقه قال كان في عماء ما تحته هواء ولا فوقه هواء وخلق عرشه
على الماء اخرجه الترمذي وقال قال احمد قال يزيد العماء اي ليس معه شيء
قال ابو بكر البيهقي في كتابه الاسماء والصفات له قوله صلى الله عليه وسلم كان
الله ولم يكن شيء قبله يعني لا الماء ولا العرش ولا غيرهما فجميع ذلك غير الله
وقوله وكان عرشه على الماء يعني وخلق الماء وخلق العرش على الماء ثم كتب
في الذكر كل شيء وقوله في عماء وجدته في كتابي في عماء مقيدا بالمد فان كان
في الاصل ممدودا فمعناه سحاب رقيق وتريد بقوله في عماء اي قوله فوق
سحاب مدبرا له وغالبا عليه كما قال امنتم من في السماء يعني من فوق السما
وقال لاصلبنكم في جذوع النخل يعني على جذوعها وقوله ما فوقه هواء
اي ما فوق السحاب هواء وكذلك قوله وما تحته هواء اي ما تحت السحاب
هواء وقد قيل ان ذلك من العماء مقصورا والعماء اذا كان مقصورا فمعناه
لا شيء ثابت لانه مما عمي عن الخلق لكونه غير شيء فكانه قال في جوابه كان
قبل ان يخلق خلقه ولم يكن شيء غيره ثم قال ما فوقه هواء وما تحته هواء
اي ليس فوق العماء الذي هو لا شيء موجود لا فوقه هواء ولا تحته هواء لان
ذلك ان كان غير شيء فليس يثبت له هو ابوجه والله اعلم وقال الهروي
صاحب الغريبين قال بعض اهل العلم معناه اين كان عرش ربنا فحذف
المضاف اختصارا كقوله واسال القرية ويدل على ذلك قوله وكان عرشه
على الماء هذا آخر كلام البيهقي وقال ابن الاثير العماء في اللغة السحاب
الرقيق وقيل الكثيف وقيل هو الضباب ولا بد في الحديث من حذف
مضاف تقديره اين كان عرش ربنا فحذف ويدل على هذا المحذوف
قوله تعالى وكان عرشه على الماء وحكي عن بعضهم في عماء مقصورا وهو كل امر
لا تدركه الفطن وقال الازهري قال ابو عبيد انما تاولنا هذا الحديث
على كلام العرب المعقول عنهم والا فلا ندري كيف كان ذلك العماء قال
الازهري فنحن نؤمن به ولا نكيف صفته م عن عبد الله بن عمرو بن
العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كتب الله مقادير
الخلائق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة قال وكان
عرشه على الماء وفي رواية فرغ الله من المقادير وامور الدنيا قبل ان يخلق
السموات والارض وكان عرشه على الماء بخمسين الف سنة قوله فرغ منه

نعم التسجيل
١٤١

تفسير القرآن العظيم ..

معالم التنزيل قطعة منه

تأليف الحسين بن مسعود البغوي

رقم التسجيل
١٤١

ناقصة اوله

ناقصة اخره

جامعة ام القرى

لان الله تعالى لا يشغله شان عن شان فانما امره اذا اراد شيا ان يقول
له كن فيكون وقوله تعالى ليبلوكم يعني ليمتحنكم وهو اعلم بكم منكم ايكم احسن
عملا يعني بطاعة الله واورع عن محارم الله ولئن قلت انكم يعني ولئن قلت
يا محمد هؤلاء الكفار من قومك انكم مبعوثون من بعد الموت يعني للحساب
والجزا ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين يعنون القرآن ولئن
اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة يعني الى اجل محدود واصل الامة
في اللغة الجماعة من الناس فكانه قال الى انقراض امة ومجي امة اخرى
ليقولن ما يحبسه يعني اي شي يحبس العذاب وانما يقولون ذلك استعجالا
بالعذاب واستهزايعنون انه ليس شي قال الله عز وجل الا يوم ياتيهم
يعني العذاب ليس مصروفا عنهم اي لا يصرفه عنهم شي وحاق بهم ما كانوا به
يستهزءون يعني ونزل بهم وبال استهزايهم قوله تعالى ولئن اذقنا الانسان
منا رحمة يعني رخاء وسعة في الرزق والعيش وبسطنا عليه من الدنيا
ثم نزعناها منه يعني سلبناه ذلك كله واصابته المصايب فاجتاحته
وذهب به انه ليؤس كفور يعني يظل قانطا من رحمة الله ايسا من كل
خير كفور اي جحود لنعمتنا عليه ولا قليل الشكر لربه قال بعضهم
يا ابن ادم اذا كانت بك نعمة من الله من امن وسعة وعافية
فاشكرها ولا تجحدها فان نزعت عنك فينبغي لك ان تصبر ولا تياس
من رحمة الله فانه الجواد الرحيم على عباده بالخير وهو قوله تعالى
ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته يعني ولئن محنا انعمنا على الانسان
فبسطنا عليه من العيش ليقولن يعني الذي اصابه الخير والسعة ذهب
السيات عني يعني ذهب الشدايد والعسر والضيق وانما قال ذلك عزة
بالله عز وجل وجراة عليه لانه لم يضف الاشيا كلها لله وانما اضافها
الى العوايد فلهذا ذمه الله تعالى فقال انه لفرح فخور اي انه اشر بطر
والفرح لذة تحصل في القلب بنيل المراد والمشتهى والفخر هو التطاول على
الناس بتعديد المناقب وذلك منهي عنه ثم استثنا فقال تعالى الا الذين
صبروا وعملوا الصالحات قال الفراهذا استثنا منقطع معناه لكن
الذين صبروا وعملوا الصالحات فانهم ليسوا كذلك فانهم ان نالتهم
شدة صبروا وان نالوا نعمة شكروا عليها اولئك يعني من هذه صفتهم
لهم مغفرة يعني لذنوبهم واجر كبير يعني الجنة قوله تعالى فلعلك تارك
بعض ما يوحى اليك الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل فلعلك
يا محمد تارك بعض ما يوحى اليك ربك ان تبلغه الى ما امرتك ان تبلغ

ايامهم

ايامهم ذلك وضايق به صدرك يعني ويضيق صدرك بما يوحى اليك فلا تبلغه
ايامهم وذلك ان كفار مكة قالوا ايت بقرآن غير هذا ليس فيه سب الهتنا
فهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يترك ذكر الهتهم ظاهرا فانزل الله تعالى
فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك يعني من ذكر الهتهم هذا ما ذكره
المفسرون في معنى هذه الاية واجمع المسلمون فيما كان طريقه البلاغ فانه
معصوم فيه من الاخبار عن شي منه بخلاف ما هو به قصدا ولا عمدا ولا
سهوا ولا غلطا وانما بلغ صلى الله عليه وسلم جميع ما انزل الله عليه الى امته
ولم يكتم منه شيا واجمعوا على انه لا يجوز على رسول الله صلى الله عليه وسلم
خيانة في الوحي والانذار ولا يترك بعض ما يوحى اليه لقول احد لان ذلك لا
يجوز ان يودي الى الشك في اداء التشريع والتكاليف لان المقصود من
ارسال الرسول التبليغ الى من ارسل اليه فاذا لم يحصل ذلك فقد فاتت
فايدة الرسالة والنبي صلى الله عليه وسلم معصوم من ذلك كله واذا ثبت هذا
وجب ان يكون المراد بقوله تعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك شي
اخر سوى ما ذكره المفسرون وللعلما في ذلك اجوبة احدها قال ابن
الانباري قد علم الله تعالى ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يترك مما يوحى اليه
اشفاقا من موجدة احد وغضبه ولكنه تعالى كره على رسوله صلى الله عليه وسلم
ومتابعة الابلاغ كما قال يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الاية
الثاني ان هذا ادب من الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وتحريض
على اداما انزله اليه والله تعالى من وراء ذلك ضمن يحافه ويخشاه الثالث
ان الكفار كانوا يستهزؤون بالقرآن ويضحكون منه وينتهرون به وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يضيق صدره لذلك وان يلقى اليهم ما لا يقبلونه
ويستهزؤون به فامره الله بتبليغ ما اوحى اليه وان لا يلتفت الى استهزا
وان تحمل هذا الضرا هون من كتم شي من الوحي والمقصود من هذا الكلام
التنبيه على هذه الدقيقة لان الانسان اذا علم ان كل واحد من طرفي
الفعل والترك مشتمل على ضرر عظيم ثم علم ان الضرر في باب الترك اعظم
حمل عليه لاقدام على الفعل وقيل ان الله تعالى مع علمه ان رسوله صلى الله
عليه وسلم لا يترك شي من الوحي هيجه لاداء الرسالة وطرح المبالاة باستهزايهم
وردهم الى قبول قوله بقوله فلعلك تارك اي لعلك تترك ان تلقيه
مخافة ردهم واستهزايهم به وضايق به صدرك بان تتلوه عليهم
ان يقولوا يعني مخافة ان يقولوا لولا انزل عليه كنز يعني ليستغني
يستغني به وينفعه او جا معه ملك يعني يشهد بصدقه وقال هذه المقالة

٧٠٨

عبد الله بن ابي امية المخزومي والمعنى انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ان كنت صادقا في قولك بانك رسول الله الذي يضعفه بالقدرة على كل شيء وانت
عزيز عند مع انك فقير فهل الا انزل اليك ما تستغني به انت واصحابك
وهلا انزل عليك ملكا يشهد لك بالرسالة فتزول الشبهة في امرك فاخبر
الله عز وجل انه صلى الله عليه وسلم نذير بقوله انما انت نذير تنذر العقاب
لمن خالفك وعصى امرك وتبشر بالثواب لمن اطاعك وآمن بك وصدقك
والله على كل شيء وكيل يعني انه تعالى حافظ يحفظ اقوالهم وافعالهم فيجازيهم
عليها يوم القيمة قوله تعالى ام يقولون افتراه معناه اي يعني ان يقول
كفار مكة اختلقه يعني ما اوحي اليه من القرآن قل اي قل لهم يا محمد فاتوا
بعشر سور مثله مفتريات لما قالوا له افتريت القرآن واختلقته
من عند نفسك وليس هو من عند الله تحداهم وارخى لهم العنان فاوصمهم
على مثل دعواهم فقال صلى الله عليه وسلم هبوا اني اختلقته من عند
نفسي ولم يوح الي شيء وانا لامر كما قلتم وانتم عرب مثلي من اهل الفصاحة
وفرسان البلاغة واصحاب اللسان فاتوا انتم بكلام مثل هذا الكلام
الذي جيتكم به مختلق من عند انفسكم فانكم تقدرون على مثل ما اقدر
عليه من الكلام فلهذا قال فاتوا بعشر سور مثله مفتريات في مقابلة
قولهم افتراه فان قلت قد تحداهم بان ياتوا بسورة من مثله فلم يقدروا
على ذلك وعجزوا عنه فكيف قال فاتوا بعشر سور مثله مفتريات ومن
عجز عن سورة واحدة فهو عن العشرة اعجز قلت قد قال بعضهم ان سورة
هود نزلت قبل سورة يونس وانه تحداهم اولا بسورة يونس وانكر المبرد
هذا القول وقال ان سورة يونس نزلت اولا قال ومعنى قوله في سورة
يونس فاتوا بسورة مثله يعني مثله في الاخبار عن الغيب والاحكام والوعيد
وقوله في سورة هود فاتوا بعشر سور مثله يعني في مجرد البلاغة والفصاحة
من غير خبر ولا ذكر عن غيب وحكم ولا وعد ولا وعيد ولما تحداهم
بهذا الكلام امره بان يقول وادعوا بقوله تعالى وادعوا من استطعتم
من دون الله يعني حتى يعينوكم على ذلك ان كنتم صادقين في قولكم
انه مفترا فان لم يستجيبوا لكم يعني اعلم انه لما اشتملت الاية المتقدمة
على امرين وخطابين ونهيين احدهما امر وخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
وهو قوله قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات والثاني امر وخطاب
للكفار وهو قوله وادعوا من استطعتم من دون الله ثم اتبعه بقوله
فان لم يستجيبوا لكم احتمل ان يكون المراد من يدعون من دون الله ثم

يستجيبوا

يستجيبوا الكفار في المعارضة فلهذا السبب اختلف المفسرون في منع الاية
على قولين احدهما انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وذلك
ان النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين معه كانوا يتحدون الكفار بالمعارضة
ليتبين عجزهم فلما عجزوا عن المعارضة قال الله لنبيه والمؤمنين
فان لم يستجيبوا لكم فيما دعوتهم اليه من المعارضة وعجزوا عنه فاعلموا
انما انزل بعلم الله يعني فاثبتوا على العلم الذي انتم عليه وازدادوا
يقينا وثباتا لانهم كانوا عالمين انه منزل من عند الله والخطاب في قوله
فان لم يستجيبوا لكم للنبي صلى الله عليه وسلم وحده وانما ذكره بلفظ الجمع
تعظيما له صلى الله عليه وسلم القول الثاني قوله تعالى فان لم يستجيبوا
لكم خطاب مع الكفار وذلك ان قوله تعالى فان لم يستجيبوا لكم خطاب
مع الكفار وذلك انه تعالى لما قال في الاية المتقدمة وادعوا من
استطعتم من دون الله قال الله عز وجل في هذه الاية فان لم يستجيبوا
لكم ايها الكفار ولم يعينوكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وانه ليس
مفترى على الله بل هو انزله على محمد صلى الله عليه وسلم وان لا اله الا هو
يعني ان الذي انزل القرآن هو الذي لا اله الا هو لا من تدعون من دونه
فهل انتم مسلمون للترغيب اي ادوموا على ما انتم عليه من الاسلام
قوله تعالى من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها يعني بعمله الذي
يعمله من اعمال البر نزلت في كل من عمل عملا يبتغي به غير الله عز وجل
نوف اليهم اعمالهم فيها يعني اجور اعمالهم التي عملوا لطلب الدنيا وذلك
ان الله تعالى يوسع عليهم في الرزق ويدفع عنهم المكاره في الدنيا
وما اشبه ذلك وهم فيها لا يبخسون يعني انهم لا ينقصون من اجور
اعمالهم التي عملوها في الدنيا بل يعطون اجور اعمالهم في الدنيا كاملة
موفرة اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا
فيها يعني وبطل ما عملوا في الدنيا من اعمال البر وباطل ما كانوا يعملون
لانه لغير الله واختلف المفسرون في المعنى بهذه الاية فروي عن قتادة
عن انس انها في اليهود والنصارى وعن الحسن مثله وقال الضحاك
من عمل عملا صالحا في غير تقوى يعني اهل الشرك اعطي على ذلك اجرا
في الدنيا وهو ان يصل رحما او يعطي سائلا ويرحم مضطرا ونحو هذا
من اعمال البر يعجل الله له ثواب عمله في الدنيا يوسع الله عليه في المعيشة
والرزق ويقر عينه فيما خوله ويدفع عنه المكاره في الدنيا وليس
له في الاخرة من نصيب ويدل على ذلك صحة هذا القول وسياق

رضة